سر الحال

تأليف حضرة سيدنا صاحب السيادة العالم العامل ، والمرشد الكامل
المتحلي بأنواع الفضائل ، السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي
نفعنا الله بعلومه وحِكَمِه ، وقدس الله سره ورضي الله عنه

بتوجيهات مدير الدائرتين ، وهمّة القائم في الرحبين
ونائب الأقطاب الوُرّاث ، أبناء الإمام أبي العَلَمين
القائم بنشر العلم والحال المحمدي ، ورافع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي
سيدي صاحب الفضيلة الشيخ محمود عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأيّد به الاسلام والمسلمين

عني بكتابتها وتحقيقها وترتيب جمعها ، وأكرم بتصحيحها والإشراف على سير طبعها
طفيلي مائدة الآل ، والمستشرف بأعتابهم عند نُوّابهم لخدمة النعال
أفقر الورى ، وأحقر من ترى

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه ولأشياخه والمسلمين

الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هجرية

على نفقة جامعها وأخيه في الله المحسن الفاضل الحاج محيي الدين غنام أحسن الله للجميع الختام

توزع مجاناً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد سادات النبيين والمرسلين سيدنا ونبينا ومولانا محمدالصادق المؤيد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه اجمعين .

اما بعدفيقول احوج عبادالله الى رحمة الله محمد ابوالهدى الصيادي الرفاعي ثم الخالدي ،احسن الله اليه ولوالديه وللمسلمين بالمدد المحمدي، والعون الصمدي السرمدي آمين .

هذه رسالة صغيرة سميتها (سرّ الحال) فيها معانٍ شريفة ، وحقائق لطيفة ،تطيب بها قلوب اهل الإنصاف ،وتلذ بدقائق مشتملاتها أسماع الأشراف ، والله وليُّ الأمر ، ومنه العون والنصر .

(الحال) طرز معنوي ، يُرفع على الهيكل ، مَنْبِته القلب ، وهو خلاصة سريرة القلب مع الرب عند اهل الحقيقة ولذلك قال قائلهم :

دلائل الحال لا تخفى على احد كحامل المسك لا يخلو من العبق

وعند النظريين هو نتيجة الطور والله سبحانه وتعالى قال(وقد خلقكم اطوارا)وقال شيخنا القطب الإمام السيد بهاء الدين محمد مهدي الصيادي الرفاعي آل خزام الشهير بالرواس رضي الله عنه :

للطور حال فلا تُهمِل من الحال معنى تراه بطور شامخ عالِ
واجعل مقامك محفوظاً بمعرفةٍ ففي المقام نظام ليس في الحالِ

وقد تكلم القوم على الحال فقال الإمام الرفاعي رضي الله تعالى عنه : (الحال) مايحلُّ في القلب من انوار الغيب فيصفو بها في الوقت .وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه : (الحال) مايحل بالأسرار من صفاء الأذكار . وقال الروذابادي رضي الله عنه : (الحال) معنى من طور القلب يُنشر على الجوارح .وقال ايضا الإمام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه : (الحال) سر يودعه في القلوب علاّم الغيوب ، تُفاض انواره على القوالب فإذا تمكن في القلب صار مقاماً ، واذا تحقق فيه العارف انتقل الى مقام اعلى منه ؛ وقال رضي الله عنه : الحال الصالح يسري نفعه في الولد وولد الولد الى سبعين بطناً بإذن الله تعالى واستدل بقوله تعالى (وكان ابوهما صالحا) . وقال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه :كان بين هذين وبين ابيهما اعني الأب الصالح سبعة آباء.

وقال النقاش: قيل إن الأب الصالح الذي آل اليه هذان هو الأب العاشر لهما . وتدبر فقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال « إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وأهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله مادام فيهم » .

قلت : وقوله عليه الصلاة والسلام مادام فيهم أي مذكوراً فيهم أو محترم السيرة مُتَّبع السُّنة والحال كذا قاله جِلّة من المحققين . ولا يخفى ان الحال يشتمل على أسرار عجيبة ينبغي الكلام عليها ليُدْرَكَ شأن الحال .

فمن اسراره انقسامه الى ستة اقسام الأول حال عوام المؤمنين ، والثاني حال الأوساط ، والثالث حال الخواص من الصديقين والعارفين ، والرابع حال المهيَّمين من المحبين ؛ والخامس حال المختارين من المحبوبين ؛ والسادس حال سادات الخواص أئمة العالَمين النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

فحال العوام طوارق ؛ وحال الاوساط بوارق ؛ وحال الخواص حقائق ؛ وحال المهيّمين رقائق ؛ وحال المختارين دقائق ؛ وحال النبيين والمرسلين مشارق .

فالطوارق تمر ولا تقر ؛ والبوارق تلمع وتنحجب ؛ والحقائق تستقر ولا تنقلب ؛ والرقائق إفاضة غيوب والدقائق حبال من الغيوب

مطمئنة بالقلوب ، والمشارق شموس الرحمن التي تفـــاض من حضرة لا مكان إلى ملوك هذا الشان ، وسادات نوع الإنسان وبها تتعين الأقسام الخمسة من أنواع الشؤون الألوان .

وقد بقي للحال قسمان ولكن لا يصح دمجهما في هذه الاقسام الستة لأن هذه الأقسام الستة أقسام الحال الصالح ، وأما الحال السَّيِّىء فله القسمان المذكوران . الأول حال عُصاة الأُمّة ، والثاني حال الأغيار الذين هم على غير الدين المحمدي على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم .

فحال العُصاة ينقسم إلى قسمين حال جامد ، وحال متلوّن فالجامد ـ والعياذ بالله ـ هو ضربت عليـــه سجف القطيعة فمات قلب صاحبه يعصي الله ولا يتعظ ، ويقف مع ظلم نفسه ناسياً الله تعالى بالكلية ، يفر من الصالحين ، ويلتحق بالفاجرين ، همه دنياه ، غير متيقظ إلى أخراه فذلك أمره مفوّض إلى الله .

والحال المتلوّن تارة في غفلة ، وتارة في يقظة ، يتذكر ويبكي ، ويأن ويشكي ، تسره حسنته ، وتسيئه سيئته فذلك حال يقود إلى النجاح ، ويُلحق بأهل الفلاح . ولكل من الحالين نتيجة ، فنتيجة الحال الجامد الغلط في كل رأي ، والعمى عن كل حق ، والبُعد عن كل بَرّ كريم ، والقرب من كل خبّ لئيم .

ونتيجة الحال المتلوّن الإصابة في وقت والغلط في وقت آخر ، وربما حصلت العناية لصاحبه حالة الإصابة فكملت الإنابة ، وأنقذ يوسف القلب من الغيابة كمن سمع في جماعة حالة سكرهم قول قائلهم :

إذا ما العشر من شعبان ولّت فبادر شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار فإن الوقت ضاق على الصغار

فانتبه وخشع ، واتّصل بعد ما كان انقطع ، وحصلت الصلحة بتلك اللمحة والله على كل شيء قدير .

وأما حال الأغيار الذين هم على غير الملة المحمدية على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم فينقسم إلى قسمين ؛ قسم يسمى بالحال المشبه ، وقسم بالحال البحت .

فصاحب الحال المشبه منهم من وقف مع ما يعتقد منجمعاً عن أذيّة النوع الإنساني يريد الخير للناس ، فحاله مشبه بحال أُولي الطوارق من العوام الذين مرّ ذكرهم ، وهذا قد يصيب في رأيه ، ويميل تارة للحق ويكره الباطل ، ويريد القرب من أهل الحق والحكمة ، ويودّ البُعد عن أهل الغي والظّلمة ، ومثل هذا إذا تمكّن منه حاله دلّه على الصواب وفتح له إلى الطريق الصالح الباب ، والله يختص برحمته من يشاء .

وصاحب الحال البحت أعني الحال الذي لم يقف صاحبه مع ما يعتقد، ولم ينجمع عن أذية النوع الإنساني ولا يريد الخير للناس فذلك أعمى القلب ، منبتّ الحبل أسير الظُّلْمة ، حاله عين قلبه ، لم يصب في رأيه وإن زعم الإصابة ، لا يميل لأهل الحق ، ولا ينجمع عن أهل الباطل، يندمج بأهل الغي والبغي والظَّلَمة ، وينفك بكلّه عن أهل الحق والمعرفة والحِكمة ، ومثل هذا فكله ظلْمة وسوء وقُبح والعياذ بالله تعالى .

ولا بدع فللحال الصالح انفعالات تظهر على أيادي أرباب الحال الصالح منها في كلماتهم ، ومنها في نظرهم ، ومنها في ريقهم ، ومنها في أنفاسهم ، ومنها في أياديهم، ومنها في هممهم، وتلك الانفعالات الشريفة أعظمها بل كلها انبجس عن حـــال النبي ﷺ ذكر الحافظ السيوطي عطّر الله مرقده في كتاب (الخصائص النبوية) بسنده إلى معمر عن قتادة قال : حلب يهودي للنبي ﷺ ناقته فقال « اللهم جمِّله » فاسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا . قال معمر وسمعت غير قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة فلم يشب رأسه .

فهذا من بركة الحـــال التي تظهر في اللسان ، ومن الورّاث للحال المحمدي سيدنا ومولانا الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه فإنه دعا للشيخ أبي اسحاق ابراهيم الفاروثي المصطفوي رضي الله عنه

قائلا : إلتفّت عليك بالإعزاز المحافل ، ولا وصلت اليك يد جاهل .
قال ابن الحاج والأنصاري والوتري وغيرهم عاش بعدها الشيخ ابراهيم الفاروثي زماناً طويلا وقد التفّت عليه بالإعزاز المحافل ولم تصل اليه يد جاهل حتى مات مُبجّلا محترماً مكرّماً . وأخرج ابن عساكر رحمه الله وإسحاق الرملي في فوائده عن بشير بن عقربة الجهني قال لما قتل أبي يوم أُحُد أتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال « ما يبكيك أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمّك » فمسح على رأسي فكان أثر يده من رأسه أسود وسائره أبيض وكانت بي رثّة ولفظ اسحاق وكانت في لساني عقدة فتفل فيها فانحلت وقال لي « ما اسمك » قلت بجير قال « بل أنت بشير » وقال أبو زيد الأنصاري رضي الله تعالى عنه مسح رسول الله ﷺ بيده على رأسي ولحيتي ثم قال « اللهم جمّله » قال فبلغ بضعاً ومائة سنة وما في لحيته بياض ، ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات. وروى أيضاً في طبقاته ان المهلب بن بريد بن عدي وفد إلى النبي ﷺ وهو أقرع فمسح رأسه فنبت شعره .
وأخرج المدايني عن رجاله أن أُسيد بن أبي إلياس مسح رسول الله ﷺ وجهه وألقى يده على صدره فكان أُسيد يدخل البيت المظلم فيضيء .

قلت : ووقع للوارث الأكبر المحمدي مولانا الإمام السيد أحمد

الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه في قصة العرجاء الحدادية وأمرُها بين القوم معروف ، وفي الأقطار مذكور وموصوف، فإنه مسح بيده على رأسها فنبت شعرها ، ومسح على ظهرها فقومّ الله احديدابها ، ومسح على رجليها فصحّتا ، ومسح على وجهها فجمّله الله تعالى وصارت من أكابر الصالحين ، وقد يُكنى بها فيقال له أبو العرجاء ويقال شيخ العرجاء والأمر أشهر من أن يذكر وهذا الشأن المبارك من بركة الحال التي تظهر في اليد ، وقد تقدم شيء من أخبار بركة ريق النبي ﷺ وسنذكر من ذلك ما يتبرك به ويتشرف بذكره .

من ذلك ما أخرجه البيهقي من طريق سماك ابن حرب عن محمد ابن حاطب قال وقعت على يدي القِدر فاحترقت فانطلقت بي أُمي إلى النبي ﷺ فجعل يتفل عليها ويقول « أذهِب الباس رب الناس » فبرأت وتفل عليه الصلاة والسلام في بئر (بضاعة) وشرب من مائها وكان إذا مرض المريض في عهده يقول « اغسلوه من ماء بضاعة » فيغسل فكأنما حُلّ من عقال . وأخذ يد ابن يساف وقد أصابه ضربة على عاتقه قطعت يده فتفل عليها رسول الله ﷺ وألزقها فالتأمت وبرأت وقتل بها الذي ضربه . وأصاب الصفية الطاهرة أسماء بنت الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنها ورم في رأسها ووجهها فوضع رسول الله

ﷺ يده الشريفة النورانية على رأسها ووجهها من فوق الثياب فقال « بسم الله أذهب عنها سوء ما تجد وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك » فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم . ومثل هذا من معجزات ينبوع المعجزات ﷺ كثير ، وحصره غير ممكن وهذا من بركة ريقه الطاهر .

وقد وقع من هذا القبيل للغوث الأكـــبر ، الوارث المحمدي الأزهر مولانا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه بحكم الوراثة المحمدية العجائب وقد تسلسل هذا السر المحمدي الأحمـدي في بنيه ونوّابه وأتباعه إلى زمننا هذا والحمد لله رب العالمين . فكم جريح شُق بطنه ، ولديغ كاد أن يُفتّ كبِده ، وذي عاهة اشتعل جلده تفلوا عليه فعافاه الله تعالى وكأن لم يكن به ألم ، ولو أردنا تعـداد ذلك لضاق المجال وطال المطال ، ولا يجحد ذلك عاقل لأنه أمر عياني مشاهـد ، وإنكار المشهود سفسطة والسلام .

وأما بركة النَّفَس الأطهر المحمدي فهي سارية جارية منه إلى أتباعه وخُدّام ساحتـــه الفسيحة المحمدية في العرب والعجم إلى يوم الدين بإذن الله .

ضرب ابن رزام اليهودي وجه عبد الله بن أنيس رضي الله عنـه

فشجه شجة هائلة فأتى بها النبي ﷺ فكشف عنها ونفث فيها فما آذاه منها شيء وعافاه الله في الحال .

ومن هذا السر الساري المحمدي ، والميراث المبارك الأحمدي شيء كثير وقع لسيدي الوالد الماجدالسيدأبي البركات حسن وادي الصيادي الرفاعي طيب الله مرقده ونفعنا به ، منها أن امرأة من نساء الحديدية قبيلة معروفة في نواحي حلب اسمها فضة وزوجها اسمه سليمان ولهما انحساب على زاويتنا ، وارتباط صحيح بحضرة سيدي الوالد والبيت الطاهر الأحمدي وقد حضرت مرة مع زوجها للزيارة وقعدت مع النساء تخدم وتقطع لحماً بسكين مع امرأة أخرى فقطعت اصبع يدها اليسرى الأصبع السبّابة قطعاً هائلاً فَعَلَت أصوات النسوة وسمع سيدي الوالد طيب الله مرقده فأتى للمحل التي هي فيه ورد أصبعها لمحلها ونفث فيها واستمد بركة روح النبي ﷺ وهمة روح شبله الغوث الرفاعي رضي الله عنه فوالله انها التأمت كما كانت ولم يُشهد في أصبعها للقطع أثر . وقد نفث القطب السيد خير الله الصيادي الثاني والد شيخنا السيد علي آل خير الله قدس الله روحيهما على عين رجل أخذتها ريشة عَلَم من نحاس فأخرجتها من محلها ـ والعياذ بالله ـ فأعادها فعادت بإذن الله صحيحة كأختها وكأن لم يكن بها حادث وهي قصة معروفة

وقد رآها الكثير ممن أدركناهم والحمد لله رب العالمين . وكل هذا من بركة النَّفَس المحمدي وسر الحال المطوي فيه فليتدبر .

وأما بركة الحال التي تحصل من النظر فهي خارجة عن مقام الحصر فإنه ﷺ نظر إلى حضرة وزيره الإمام عمر الفاروق رضي الله عنه وقد جاء عدواً فصار ولياً ، وكان خصماً فعاد خصياً ، ووفد مهيناً فرجع معيناً وأعزّ الله به الدين وأعلى به مجد المسلمين . ونظر إلى أعرابيّ وقد اخترط سيفه وقال لرسول الله ﷺ وهو تحت ظل شجرة من يقيك مني فقال « الله » فارتعدت مفاصله وسقط سيفه من يده وأعلن بالشهادة . وتعداد مثل هذه المعجزات الكريمة لا يسعه هذا السفر الصغير بل يحتاج إلى عدة مجلدات .

ونظر بحكم الإرث المحمدي والحال النبوي المتدلي إلى الجناب الأحمدي شيخنا وليّ الله السيد رجب المحمدي الصيادي طاب مرقده إلى رجل شيخوني اسمه الشيخ علي الألوف وقد أنكر على القوم هذه الرايات والأعلام فأمره بحمل علَم وكرر النظر اليه فاختطفه العلَم على رؤوس الأشهاد بين المئات من الناس إلى أعلى قبة هناك لبعض الأولياء وبقي يدور حول هلال القبة كالرحى السريعة فانذهل الناس

لذلك وضجوا بالبكاء فنظر اليه ثانياً فاختطف إلى الأرض وسقط غائباً عن نفسه لم يعلم كيف صعد ، ولا كيف هبط .

ونظر العارف الشيخ أحمد الجندي ثم الصيادي شيخ الأستاذ السيد رجب إلى فرس حرون أراد أن يركبها ويسير في حفلة الزيارة الصيادية وهي تشمخ فلما حدّق بها النظر رجفت فرائصها وأخذها ما يأخذ أهل الأحوال من المريدين من الرِّعدة والهزة فركبها فكانت تسقط إلى الأرض ويقيمها خادم له كما يفعل بذي الحال من السالكين شاهدنا ذلك مع المئات من الناس عيانا والله المعين .

ونظر الأستاذ المجذوب المولَّه الكبير السيد عبد القادر الكيال الرفاعي الحلبي قدس الله روحه إلى رجل من غير المسلمين كان كثير الإنكار عليه وهزّ رأسه فصار ذلك الرجل يهزّ رأسه أيضاً ، وتركه الأستاذ الكيالي وذهب فبقي على حاله أياماً ومات . وهذا شيء عدّه غير ممكن وإنما ذكرنا هذا المقدار للاعتبار وللعلم بهذه الأسرار التي يعرفها أهل الأنوار من أُولي البصائر والأبصار .

وأما انفعالات الحال في الهمم فمنها قوله ﷺ « كن أبا ذر » فكان وكذلك فدأب الهمم قلب الأعيان وقد تحلّى بهذه الحلية الجليلة المحمدية ، وأحرز إرث هذه المكانة المصطفوية سيد الأولياء

وسلطانهم ، وعَلَم العارفين وبرهانهم مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وقد شهد له بمرتبة قلب الأعيان فحول الزمان ، وأكابر الدوران ، وهو المنعوت بصاحب الهمة الفعّالة بين أهل هذا الشان ، وقد احيى الله بهمته الميت وأذل السباع والأفاعي ، وأبرد له النار ، وأفسد له تأثير السموم ، وأزال له قوّة الأسلحة القاطعة وغير ذلك من المواهب الربانية بسر حال الروح الطاهرة المحمدية وتسلسل ـ وله المنة والحمد ـ هذا السر المبارك في اتباعه وذريته وأشياعه فهي سارية جارية إن شاء الله تعالى إلى يوم الدين ؛ وإن المحسن المجمل الكريم إذا وهب ما استرد .

فهذه الأطرزة المعنوية من نسيج حال الهمم المأخوذة من بركة همة سيد العرب والعجم نبينا النبي الأعظم ، والرسول الأجل الأكرم ، بحر الله المطمطم ، وكنزه المقدس المطلسم ﷺ .

وهنا سر لطيف وهو أن الهمم منها مايكون الانفعال منها ، ومنها ما يكون لها ، فالتي يكون الانفعال منها هي في الرتبة دون الثانية ، وفيها يشترك في بعض الانفعالات أصحاب الرياضات ؛ وأما الرتبة العظمى ، والمنزلة الكبرى فهي رتبة الهمة التي تصدر الانفعالات لها فتكون في منصة عزّها مشتغلة بربها ، ويد القدرة تفعل لها مايلزم ،

ولا ينقص من جليل تأثيرها في منبر عزها شيء ، وهي في الأولياء كادت تكون منزلة خاصة ، ورتبة منحصرة في الإمام الأكبر ، سيد الطوائف ، شيخ القوم مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ، نص على ذلك أمّة من العلماء والفقهاء والأولياء والعرفاء وأكابر المحققين ، وأجمع على ذلك الأعاظم من أفراد الواصلين ، قال الإمام العلاّمة ابن السبكي رحمه الله تعالى في طبقات الشافعية : لما اجتمع القوم وطلب كل ما يريد ووصلت النوبة إلى السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فقيل له من العُلَى : أي احمد ما تريد . فقال : يا رب أُريد أن لا أُريد ، وأختار أن لا يكون لي خيار .

وقال : كان له على الله تعالى في كل يوم مائة حاجة مقضية ما سأل الله تعالى منها حاجة . ونص على هذا المناوي والوتري والشعراني وصاحب تذكرة الأولياء وقال في التذكرة : ختمت به نوبة الولاية الجامعة المحمدية . وقال ابن الحاج : كان شأنه في الأولياء كشأن جده ﷺ في الأنبياء ، والفرق بين منزلته في رتبة إسقاط المرادات وتقييد الهمة من طلب الانفعالات وغيره من أهل الهمم رضي الله عنه وعنهم أن أُولئك شغلوا هممهم للتأثير بالانفعال الذي توجه اليه عزم الحال ، وهو اشتغل عن الهمة وعن إشغالها بالفعّال .

وقد نص في كتابه (حالة أهل الحقيقة مع الله) أن حضرة الصديق الاكبر رضي الله عنـــه دخل مسجد رسول الله ﷺ فقال يا رب اريدك . وقام أعرابي في زاوية أُخرى من زوايا المسجد فقال : يا رب أُريد منك شويهة . فقال الإمام الكرار الأعظم المرتضى عليّ كرم الله وجهه : شتّان ما بين المرادين ، شتان ما بين الهمتين . ولا بدع فالأولياء أهل الهمم العلية والمراتب السنية كلهم تنصرف هممهم إلى الله ، ولا يريدون إلا الله ، غير أن الإمام الرفاعي قام في منصة التفرد بشأن التجرد قولا وفعلا لله تعالى ؛ وقد قال في قصة معروفة : من نزل عن الفرس وألقى السلاح فقد دخل في ضمان الله تعالى.

ونقل عنه ابن الجوزي رحمه الله تعالى وقد كان عنده وعنده أكثر من مائة ألف إنسان وقد قام بكفاية الجميع فقال له : أي سيدي هذا جمع عظيم . فقال له رضي الله عنه : حُشرتُ محشر هامان إن خطر لي أني شيخ أحد منهم ، وأخذ حفنة من تراب وقال من كان من هذا فأيش قدره . وكان يذكر نفسه الطاهرة فيقول : أُحيمد اللاش . وقد انسلخ من علائق نفسه ، وعوائقها وقهرها ، وكل القوم شربوا من خمرة القرب فعربدوا إلاّ هو شربها وغلب عليها .

وسُئل عن الرجل المتمكن فقال : هو الذي لو نُصب له سنان على أعلى

جبل شاهق في الأرض وهبَّت عليه رياح الليالي الثمان ما غيّرت منه شعرة واحدة . وقال : لو أن العالَم فريقان فريق يقرض لحمي بمقاريض من نار ، وفريق يُروِّحني بمراوح الند والعنبر لما زاد هؤلاء عندي ولا نقص هؤلاء . نص على كل ذلك الشعراني والإمام عبد الغفار القوصي والمناوي والوتري والفاروثي والانصاري والسبكي وغير واحد وقد قال الشيخ تقي الدين السبكي الإمـــام الكبير العلامة فيه رضي الله عنه وعنا به :

يا ابن الرفاعي يا من شمس دولته ... لها بكل فجاج الارض عنوان
لو كنت في زمن المختار شافعنا ... لجاء في خُلقك الممدوح قرآن

ولا يخفى أن المقام أرفع من الحال وهو نتيجة صدق الحال ، وقالوا : هو تمام الحال . وقد نقل الإمام الشعراني في خاتمة كتابه المنن الكبرى أن حال القطب الكبير الرباني الشيخ عبـــد القادر الجيلاني رضي الله عنه هو الصدق ولشدة صدقه تمم الله عليه حاله فمات قدس الله روحه على أكمل حال ، وهكذا هم رضي الله عنهم يستحكمون الحال بكمال الصدق فتتم لهم منزلته ، وتمامها المقام وإن المقام مرتبة تحقق ، والحال تخلّق ، وعند التحقق بالمقام يرتفعون مع بقاء الأول إلى ثانٍ أرفع منه .

هـــذا ما فتح به في هـذا الأُسلوب المبارك ، والعناية من الله ، والتوكل على الله ، وعلى جميـــع الشؤون باطناً وظاهراً الحمد لله رب العالمين . حرر في اليوم الثاني والعشرين من صفر الخير أحد شهور اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف من هجرة من خُلق على أكمل وصف صلى الله عليه وسلم